لقد حققت الحضارة الرأسمالية الغربية تقدما علميا ماديا لم تشهد البشرية مثله من قبل، فهو تقدم غير مسبوق فى التاريخ البشرى ، هـذا مـن ناحيـة ، ومن ناحية أخرى فإن هذا التقدم يسير بخطوات متسارعة ، فكـل يـوم بـل كل ساعة يضاف جديد فى مجال البحث العلمى والتطبيق العملى للبحـوث العلمية .

وقد أدى هذا التقدم العلمى المذهل إلى انبهار الكثير من أبناء الدول النامية بصفة عامة وعالمنا العربى بصفة خاصة ، ووجدنا من يمجد الحضارة الغربية ليلا ونهارا ، ويتمنى لو أنه كان أحد أبنائها . وغفل هؤلاء جميعا عن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾

[آل عمران: 196-197-198] .

وفى مقابل هذا التقدم العلمى المادى المذهل ، هناك انهيار عظيم فى القـيم الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية غير مـسبوق أيـضا فى التـاريخ البـشرى . فكل تقدم علمى مادى يقابله انهيار اجتماعى ، وكأن الأمرين متلازمان .

إن الشهادة على هذا الانهيار الاجتماعى جاءت من المفكرين الغربيين أنفسهم ، هم الذين شاهدوا وتتبعوا الانهيار الأسرى و تفكك البنيان الاجتماعى .

ولم يقتصر الأمر على الانهيار الخلقى والاجتماعى ، بل تعداه إلى الانهيار الاقتصادى والمالى . حيث تعرض النظام الرأسمالى للعديد من الأزمات الاقتصادية خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وقد تم التغلب على هذه الأزمات، ولكن بثمن باهظ تحملته جميع الشعوب على السواء متقدمة كانت أم نامية . ومع بداية القرن الحادى والعشرين ، بدأ النظام الرأسمالى فى التعرض لأزمات اقتصادية عميقة الأثر على البنيان الرأسمالى ذاته ، ولعل الأزمات المالية الحالية عام **2008** م تعتبر من أسوأ الأزمات على الإطلاق وقد ألقت بظلالها على العالم أجمع ، ولا يدرى أحد كيفية انتهاء هذه الأزمة، ولا الأثر الذى سوف تتركه على الاقتصاد العالمى .

لذلك فإن هذا الكتاب سوف يلقى الضوء على النظام الرأسمالى من جميع جوانبه، حتى يضيءَ الطريق أمام الجميع حول حقيقة الرأسمالية والأسس الفكرية والفلسفية التى قامت على أساسها هذه الحضارة . كما يتناول الكتاب بعض مظاهر الحياة المعاصرة فى ظل الحضارة الرأسمالية ، والنتائج المترتبة على تطبيق الأسس الفكرية والفلسفية فى الواقع العلمى، وأخيرا التنبؤ بزوال هذه الحضارة الزائفة، والقائمة أساساً على امتصاص دماء الضعفاء من شعوب ودول لصالح حفنة قليلة من رجال المال والأعمال والفاسدين من رجال السياسة .

المؤلف